أساليب إضعاف الروح المعنوية للعدو في مصر القديمة

دكتور

أحمد رفعت عبد الجواد

أستاذ مساعد تاريخ مصر والشرق الأدنى القديم

قسم التاريخ والحضارة كلية اللغة العربية بالقاهرة

الملخـــــص

تناول البحث أساليب إضعاف الروح المعنوية للعدو في مصر القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة، وهى عبارة عن مجموعة من الأساليب التي اتبعها الملوك وكبار رجال الدولة وقادة الجيش قبل المعارك الحربية وبعدها.

تتمثل هذه الأساليب في إحضار قائد العدو أو أحد كبار قادته في قفص، ويوضع إما في السفينة الملكية، أو في عربة الملك الحربية، وهدف الملوك من ذلك إحباط الروح المعنوية للعدو، وإلقاء الرعب والفزع في نفوس أعدائه؛ حتى لا يفكروا في الثورة والتمرد على مصر مرة أخرى.

من الأساليب المتبعة أيضا الزيارات المفاجئة للملوك لبعض البلاد الأجنبية، وفي ذلك تخويف واضح للعدو وإلقاء الرعب والفزع في صفوفه دون قتال.

يعد قطع أجزاء أو أعضاء من جسد العدو أحد أساليب إضعافه، فضلا عن أسر كبار قادته بواسطة كبار القادة العسكريين، وأيضا اتباع أسلوب التخويف من الملك بواسطة كبار الموظفين المصريين، أو كبار القادة العسكريين من الأساليب التي اتبعها المصري القديم لإضعاف الروح المعنوية للعدو.

الكلمات الافتتاحية: أساليب– قفص الاتهام– الزيارات المفاجئة– قطع أجزاء من جسد العدو– التحدث مع العدو.

دكتور

أحمد عبد الجواد

قسم التاريخ والحضارة، كلية اللغة العربية بالقاهرة

جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية.

refat. a. a@azhar. edu. eg

Abstract

The research deals with ways to weaken the morale of the enemy in ancient Egypt until the modern state. It is a set of methods used by kings, senior statesmen and army commanders before and after the war battles. These methods are to bring the enemy commanders or one of his senior commanders in a cage or in the royal ship or in the king,s war vehicle and the aim is to thwart the morale of the enemy and throw terror and panic into the souls of his enemies so that they do not think about the revolution and rebellion against Egypt again.

One of the methods used is also the Sudden visit of king to some foreign countries, including clear intimidation of the enemy and throwing of terror and panic into its ranks without fighting.

Cutting off parts or members of the enemy,s body is one of the ways to weaken him, as well as the capture of his senioralif commanders by senior.

Keywords: Methods, dock Sudden visit, cutting off the members of the enemy,s body body, talking to the enemy.

Dr.

Ahmed Abd- El- Gwad

Department of History and Civilization,

Faculty of Arabic Language, Cairo, Al Azhar University, Egypt.

refat. a. a@azhar. edu. eg

المقدمـــــــة

اتبع المصري القديم عدة أساليب في تعاملاته مع الدول التـــي يُخشى منها الخطر الداهم؛ حيث يبذل هؤلاء الجهد والوقت من أجل الإغارة على تخوم مصر؛ فيستغلون ضعف النفوذ المصري في مدة بعينها، (ربما بسبب الصراعات الداخلية، أو ضعف الملوك، أو فـــي حالة تغيير الحكم، أو لأسباب أخرى)، فيقومون بحملات عســكرية بين الحين والآخر من أجل نهب حدود مصـــر، والاســتيلاء علـــى خيرها الوفير، ونعيمها المغدق.

تهدف هذه الأساليب إلى إضـــعاف الـــروح المعنويـــة للعـــدو واستسلامه، وإلقاء الرعب والفزع دون الدخول معهم فـــي معـــارك حامية الوطيس، تستنزف موارد البلاد البشـــرية والماديـــة، وربمـــا تستغرق وقتا طويلا، فتؤدي إلى خسائر في الأرواح والممتلكات.

يرجع اعتناء المصري القديم بهذه الأساليب إلى الأسرة الأولى، وذلك منذ عهد الملك جر، وذلك وفقا لما أشارت إليـــه النصـــوص، واستخدم المصريون وسائل عديدة منها: ما يُعـــرف باســـم قفـــص السجناء، والزيارات المفاجئة من قبل بعض الملوك للبلاد الأجنبيـــة؛ للوقوف على أحبارها، وتتبع أحوالها عن كثب.

عُنِيَ المصريون بتخويـــف أعـــدائهم عـــن طريـــق الاســـتعانة بالمصريين الذين يقيمون أو يترددون على هذه البلاد؛ فيقوم هـــؤلاء

بالتحدث عن قوة الملوك أمام الأعداء، وبالتالي يؤثر ذلك على معنوياتهم، ويلقي الرعب والفزع في النفس من قوة الملك المصري وبأسه، فلا يفكر العدو في مواجهة قوات المصريين، ولا يقوم بالإغارة على تخومه.

قام المصريون بتخويف العدو بالفرق العسكرية التي تتوافد تترا نحو البلاد الأجنبية؛ بهدف تخويف العدو من قوة المصريين، وأيضا التحذير والتخويف عن طريق التحدث مع العدو، أو الاستيلاء على ماشيته وأملاكه، وأسر عدد من أصحاب النفوذ لدى الأعداء.

عُنِيَ المصريون بالقبض على أفراد من أصحاب الشأن والمنزلة لدى الأعداء، بالإضافة إلى قطع أعضاء من أجسادهم، واستخدام عنصر المفاجأة في المعارك الحربية، وتعليق العدو على أسوار المدن، وتتبع أخباره بعد فراره من ساحة القتال.

لعب رجال الجيش دورًا كبيرًا في إضعاف الروح المعنوية للعدو؛ إذ كانوا يقومون بالتحدث معه عن قوة الملك المصري، فضلا عن قيامهم بأسر بعض أصحاب الشأن والمنزلة لدى العدو، فيؤثر ذلك على روحه المعنوية، ويستسلم دون حرب وقتال.

ومما يلفت النظر أن العدو استخدم – أيضا – ضد المصريين، أيضا أساليب لإضعاف الروح المعنوية للمصريين، مما يدل على اتباع الحضارات القديمة أساليب متنوعة من أجل التأثير على الروح

المعنوية لدى منافسيهم، مما يؤكد أهمية هذا الجانب من الأساليب في اللعب على الروح المعنوية لدى المنافسين.

يشير اعتناء المصريين بأساليب إضعاف عدوه لمواجهة الخطر الأجنبي إلى دور الدولة المصرية القديمة في التصدي للعدو في كل وقت ، حيث أنفق الأعداء الغالي والنفيس من أجل تهديد المصري القديم في دياره، والاستيلاء على خيرات بلاده النفيسة.

يتناول البحث أساليب إضعاف الروح المعنوية للأعداء حتى نهاية الدولة الحديثة، فقد شهدت هذه الحقبة الزمنية العديد من المعارك الحربية والعَلاقاتِ الدَّوَلِيّة مما كان عظيم الأثر على الاستعداد العسكري التام، وإتباع العديد من الوسائل لإضعاف العدو، وإذلاله؛ حتى لا يفكر في زعزعة الاستقرار في مصر.

سار منهج البحث على تتبع الأساليب التي اتبعها المصري القديم من أجل إضعاف عدوه متناولا مظاهرها من الأقدم إلى الأحدث مؤكدا على استمرار هذا الأسلوب تاريخيا، وذلك وفقا لما ورد في النصوص والمناظر المصرية القديمة.

وأرجو من الله عز وجل التوفيق والسداد في إبراز جانبا مهما من جوانب العسكرية المصرية القديمة، محاولا تسليط الضوء على العبقرية العسكرية لدى المصري القديم والتي اكتسبها من خلال مواجهاته وقتاله لعدوه.

تعددت الأساليب التي اتبعها المصري القديم في إذلال عدوه؛ وبيان قوة الملك المصري؛ ومدى فرض هيمنته ونفوذه على البلاد الأجنبية التي تهدد الاستقرار المصري، وبالتالي يشعر أهل مصر بعدم الأمان والطمأنينة داخل ديارهم ومساكنهم، لذا تعددت هذه المظاهر في مصر القديمة، واتخذت عدة وسائل تدل على اعتناء المصري القديم بهذا الجانب، ولعل من أهم هذه المظاهر ما يأتي:

[١] قفص السجناء:

قام الملوك في مصر القديمة باستخدام قفص لوضع الأسرى فيه بعد عودتهم من المعارك الحربية، وانتصاراتهم فيها، وعُرف باسم قفص السجناء، حيث يتم فيه وضع السجناء الذين تم القبض عليهم أثناء العمليات الحربية، وظهر ذلك في المناظر المصرية القديمة منذ عهد الملك "جر" (٣٠٥٠- ٢٨٥٠ ق.م) من الأسرة الأولى ، فصور على نقش صخري في وادي حلفا، حيث ظهرت سفينة حربية، وهى تطوف فوق الأعداء الذين يُلقى بهم أمام السفينة، وذلك بجانب الأعداء الذين يرمى بهم في الماء([1]).

يبدو أن هذه الطريقة تهدف إلى تخويف الأعداء، وذلك عن طريق وضع قائد العدو، أو أحد كبار القادة العسكريين في هذا

([1]) Ahmed Abo el Magd., ***Prisoners Cage in Ancient Egypt***,p.3

القفص؛ حتى يشاهده أنصاره وأتباعه؛ مما يفقدهم الروح المعنوية والقتالية؛ فضلا عن بث الرعب والفزع في نفوسهم ليلا ونهارا.

استمر اتباع هذا الأمر في الأسرة الثامنة عشرة، فقد ذكر القائد العسكري "أحمس بن أبانا"، أن الجيش المصري حارب في بلاد النوبة تحت قيادة الملك "تحتمس" الأول (١٥٢٥- ١٥١٦ق.م)، فعندما أبحر الجيش المصري ناحية الجنوب؛ للقضاء على التمرد والعصيان هناك؛ ومنع شن الغارات في منطقة التلال، تمكن المصريون من الانتصار، ووصف القائد "أحمس بن أبانا" الانتصار بقوله:" أبحر جلالته ناحية الشمال، وأصبحت كل البلاد في قبضته، وعلق النوبي الخاسئ من قدميه عند مقدمة سفينته جلالته، ورسا عند الكرنك"([1]).

لاشك في أن وضع العدو الخاسئ في مقدمة سفينة الملك له دلالته الواضحة على أهمية قفص السجناء في إذلال العدو، وتأثيره على الروح المعنوية والقتالية؛ فرؤية الزعيم، أو القائد المنهزم معلقا في سفينة عدوه له الأثر الواضح في إحباط الروح المعنوية والقتالية لديهم، ومن ثم يؤدي إلى خضوع العدو بعد ذلك بسهولة ويسر.

([1]) جيمس هنري برستد، ***نصوص تاريخية***، ترجمة: أحمد محمود، مراجعة وتصدير، ا. د/ جاب الله علي جاب الله، الطبعة الأولى سنابل للكتاب، القاهرة ٢٠٠٩م، ص ٤٦

استعان الملك "إمنحتب" الثاني (١٤٥٤- ١٤١٩ ق.م) بوضع عدوه في قفص؛ ليقضي على معنويات أتباعه؛ وبث الرعب في نفوسهم، ويزيل خطرهم، ولعل ما يدل على ذلك نص يؤرخ بالعام السابع من عهد جلالته، يُشير إلى القبض على جاسوس يعمل لحساب نهرن([1])، فقد ضبط جلالته جاسوسا يعمل لصالح حاكم نهرن ويحمل رسالة من الصلصال مختومة حول رقبته([2]).

مما يدل على قيام العدو بالتجسس ضد المصالح المصرية؛ لا سيما وأن الملك "إمنحتب" الثاني حارب العديد من المدن غربي سوريا، الذين استغلوا موت والده "تحتمس" الثالث (١٥١٦- ١٥٠٤ق.م) صاحب الانتصارات العظيمة في هذه الناحية من التخوم المصرية، ولأهمية القبض على هذا الجاسوس قام الملك بإحضاره أسيرا، وأمسك به في عربته؛ لإرهاب العدو وإذلاله، ونوع من مواجهة الدولة للعدو دون قتال، وذلك عن طريق رؤية أنصار عيون حاكم نهرن هذا الجاسوس مقبوضا عليه، ومعلقا في عربة الملك

([1]) نهرن: تقع غربي الفرات، وشرقي الحدود السورية.

Gauthier, ***D G***,3,p. 26.

([2]) Helck, **Urk**, IV, 1304, 17-18 Cumming,B., ***Historical Records of the Later Eighteenth Dynasty***, Warminster, 1982, p. 31; Goedicke,H.," ***Amenophis II in Somaria***" SAK 19 (1992), p. 145.

المصري، مما يؤثر على عملهم ضد المصالح المصرية في منطقتهم.

يدل ما فعله الملك "إمنحتب" الثاني – أيضا– على فكر سياسي رفيع؛ فقد كان من عادة الإمارات السورية الخاضعة لمصر أن تثور مع بداية حكم كل ملك جديد؛ وذلك لاختبار قوته، ومعرفة مدى استعداداته للسير على منهج أتباعه، في الدفاع عن حياض وطنهم.

نجح الملك "إمنحتب" الثاني في واجبه العسكري، وعزز من هيبة مصر داخل سوريا، وغربي العراق وغيرهما، فتأتيه الأراضي كافة خاضعة، ويحمل زعماؤها هداياهم، ملك الوجهين القبلي والبحري، "عا خبرو رع" (إمنحتب الثاني) الذي وهب الحياة، السيد المظفر، الذي يأخذ كل أرض، الذي مجده حورس لما له من قوة([1]).

لاشك في أن حضور ممثلين عن هذه الولايات دليل على خوفهم من مواجهة المصريين، فعندما رأوا انتصارات الملك "إمنحتب" الثاني أتوا مذعنين له، فقد جربوا بأس الملك المصري وقوة جيشه، الذي خاض معارك حامية الوطيس تدل على العبقرية العسكرية لدى الملك "إمنحتب" الثاني.

[٢] الزيارات المفاجئة من الملوك لأماكن العدو:

قام بعض الملوك بزيارة مفاجئة للبلاد الأجنبية؛ للاطلاع على أحوال تلك البلاد، وتفقد أمورها، ورؤية الهيمنة المصرية عليها، لا

([1]) جيمس هنري برستد، ***سجلات تاريخية***، مـ ٢، ص ٤٠٥

سيما وأن هذه البلاد تقع في مكان بعيد – نوعا ما– عن مقر الحكم والقيادة، ويقتضي الأمر تتبع أمور هؤلاء الذين يُخشى منهم الخطر الداهم على التخوم المصرية، فهؤلاء الأجانب يتحينون الفرص للنيل من الاستقرار في مصر.

يُعد الملك " مري– ن – رع " (٢٣١٠– ٢٣٠٠ق. م) من الأسرة السادسة أول ملك مصري يذهب خارج حدود مصر مرتين بنفسه([1])، وذلك دون إشارة إلى قيامه بحرب، فهى زيارة تفقدية، وفقا لما ورد في النصوص المصرية، وما عُثِر عليه حتى الآن– دون الدخول في معركة حامية الوطيس مع عدوه، وقام الملك بزيارته الأولى المفاجئة في العام الخامس من عهده، فقد " وصل

([1]) Kees, H., ***Ancient Egypt A Cultural Topography***, London, 1961, p.312

الملك بنفسه، ووقف خلف التل، وزعماء المجاي([1])، وإرثت([2])، وواوات([3])، يقبلون الأرض أمامه؛ لتقديم المديح كثيرا جدا([4]).

يتبين مما فعله الملك " مري– ن – رع " حرصه الشديد على التأكد من فرض النفوذ المصري على حدود مصر الجنوبية، فوقوفه خلف التلال؛ ليراقب الأوضاع عن كثب، وحضور هؤلاء ليقدموا

([1]) المجاي: من القبائل الرحل التي تجوب مناطق السودان والنوبة السفلى، عملوا في الجيش المصري ككشافة، ويقومون ببعض العمليات الخفيفة، وبمرور الوقت شاع استعمال كلمة المجاي في الشرطة المصرية.

محمد بيومي مهران: ***المدن الكبرى*** في ***مصر والشرق الأدنى القديم***، جـ ١، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ١٩٩٩، ص ١٥٦.

([2]) إرثت: تقع على مقربة من توماس، عند منتصف الطريق بين أسوان ووادي حلفا.

محمد بيومي مهران: ***المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى***، ص ١٥٦.

([3]) واوات: تمتد من جنوبي أسوان (الشلال الأول)حتى الشلال الثاني جنوبي وادي حلفا.

رمضان عبده: ***الحدود الجنوبية وعلاقات مصر القديمة ببلاد النوبة وما وراءها منذ بداية الدولة الحديثة حتى الفتح المقدوني*** (من حوالي عام ١٥٨٠ إلى عام ٣٣٢ ق.م)، (الحدود المصرية السودانية)، تاريخ المصريين(١٦٤)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٩، ص ٧٥.

([4]) Sethe, ***Urk***.1, 110, 13–16; Save– Soderberg, T., ***Agypten und Nubien***, Lund, 1941, p. 11; Strudwick, N., ***Texts from the Pyramid Age***, Atlanta, 2005, p.134

المديح وعبارات الثناء والإطراء لجلالته يؤكد ذلك، بل ممّا يدل على حرص الملك على فرض سيطرته ناحية الجنوب قيامه بالزيارة مرة أخرى، وفعل ذلك مثل ما فعله في الزيارة الأولى([1]).

يدل ما سلف على اعتناء الملك "مري- ن - رع" بفرض السيطرة المصرية جهة الجنوب، ومما يدل على ذلك السير في هذه البلاد البعيدة عن مقر الحكم والقيادة في منف دون الخوف من أحد، فقد ألقت هذه الزيارة المفاجئة الخوف والرهبة في نفوس أهل الجنوب، فلا شك في ذهاب الملك المصري بقواته، جعلت العدو يفكر في شجاعة المصريين، وعدم خوفهم من أحد، وذلك عنصر مفاجأة للعدو، جعلته لا يفكر في مقاومة المصريين.

تشير عبارة: " وقف خلف التلال" إلى السرية الشديدة التي فرضها الملك على زيارته هذه، وأنها اتسمت بالخفاء، وفي ذلك مفاجئة شديدة للعدو، حتى عندما شاهدوا الملك المصري، جاءوا يقبلون الأرض أمام الملك الذي قطع مسافة طويلة في سيره، ولم يأبه من بعد الطريق ووعورته.

([1]) Sethe, Urk.1,111,7-11; Save- Soderberg, T., ***Agypten und Nubien***,p. 11; Strudwick, N., ***TextS from the Pyramid Age***, p.134

جنت هذه الزيـــارة ثمارها، وآتت أُكلـــها، حيث ذكر جلالته أن زعماء تلك البلاد آتوا إليه – من بلادهم- يقبلـــون الأرض أمامـــه، دلالة على الخضـــوع والاستســـلام، فضـــلا عن تقـــديم عبـــارات الثناء والإطراء للمـــلك، الذي سعد بهذه الزيـــارة التي تـــدل علـــى جرأة الملك المصري، وحرصه على أمن واستقرار حدود مصر من ناحية الجنوب.

يبدو أن الملك "مري- ن – رع" قام بهاتين الزيارتين ليثبت لأهل الجنوب أنه يتبع منهج والده الملـــك " ببـــي" الأول (٢٣٥٤-٢٣١٠ق.م) في الحرب والقتال، حيث اعتنى الملـــك " ببـــي" ببنـــاء جيش قوي وقادر على ردع الأعداء؛ لذا اتبع جلالته ووريثه الملك " مري – ن- رع" سياسة إظهار قوة الملك المصري للعدو في عقـــر داره، ومصدر قوته.

[٣] التخويـــف:

عرف المصري القديم تخويف العدو بعدِّه أحد مظاهر الحـــرب دون قتال، ووسيلة تؤثر على الروح المعنوية للعدو، وظهـــر منـــذ الأسرة السادسة – على الأقل-، فقد افتخر بعض حكام الجنوب بأنهم "يلقون الخوف والرعب في البلاد الأجنبية"، وورد ذلك في نصوص "ببي نخت" المدعو "حقا إيب" إبان عهد الملك ببي الثاني (٢٣٠٠-٢٢٠٦ ق.م) من الأسرة السادسة، وذكر أنه يجلب محاصيل الـــبلاد

الأجنبية لسيده، وأنه المشرف على البلاد الأجنبية، فقد قاد "ببي نخت" جيشا مكنه من بث الخوف والفزع عند أهل الجنوب، حيث فزعوا برؤية الجيش المصري.

ذكر "ببي نخت" أن سيده أرسله لسحق واوات وإرثت، وذبح منهم عددا كبيرًا من أبناء الزعماء والقادة، وأحضر عددًا كبيرًا منهم إلى القصر من أسرى أحياء، وأشار إلى أن جنوده تمتعوا بالقوة والبأس، وأن جلالته سعد بما حققه من نصر، وأنه نجح في مهمته([1]).

اتبع ملوك الأسرة الحادية عشرة أسلوب التخويف لاسيما في بداية هذه الأسرة، فأشار " ثثي" الذي عاصر الملك "إنتف" الثاني (٢١١٨- ٢٠٦٨ ق.م) إلى دوره في عهد هذا الملك، وأورد أن رهبة الملك في كل مكان لاسيما المناطق الصحراوية، مما يوضح دور الملك "إنتف" الثاني في إقرار الأمن الداخلي لمصر ناحية الصحراء([2]).

([1]) Lichtheim, M., ***Ancient Egyptian Autobiographies Chiefly of the Middle Kingdom,*** OBO, 1988, p. 15-16

([2]) Ibid, p. 47

[٤] استخدام الأجانب في الجيش المصري:

لعب الأجانب دورا كبيرا في الجيش المصري، ويرجع استخدام الأجانب في الجيش المصري إلى الدولة القديمة، وأشار إلى ذلك القائد العسكري "وني" إبان عهد الملك "ببي" الأول من الأسرة السادسة، واستمر ذلك حتى عهد الدولة الحديثة، ولعل ما يدل على ذلك ما حدث في حرب التحرير ضد الهكسوس، فقد جند "كامس" (١٥٧١- ١٥٦٩ق.م) فرقة عسكرية من المجاي في الجيش المصري، قامت بدور كبير في مواجهات المصريين ضد الهكسوس.

وضع "كامس" فرقة المجاي في طليعة الجيش المصري أثناء خروجه من طيبة؛ لطرد الهكسوس، واتجاه الجيش المصري نحو الشمال، ولعل "كامس" أشرك هذه الفرقة لعدة أسباب، أهمها:

- اتصاف هذه الفرقة بالسرعة والخفة مما يجعلها تخبر الملك بأماكن العدو التي يأوي إليها؛ فيأخذ حذره؛ ويأمن من تآمر العدو.

- إرباك الهكسوس عندما يرون أفرادا من جنوبي مصر في صفوف الجيش المصري؛ لا سيما وقد تحالف الهكسوس من حاكم كوش، فرؤية الهكسوس للمجاي يدل على فشل هذا التحالف.

- لفت نظر الهكسوس إلى أن أهل الجنوب يرفضون تحالف حكام كوش مع الهكسوس ضد حكام طيبة.

نجح هذا التحالف في إحباط الروح المعنوية للهكسوس، وقد نجح "كامس" في تحقيق انتصارات عديدة عليهم، ولكنه قتل في حومة الوغى، وتحمل عبء طرد الهكسوس شقيقه "أحمس" الأول (١٥٦٩-١٥٤٥ق.م)، ونجح في تحقيق حلم المصريين بطرد الغزاة من مصر نهائيا([1]).

[٥] القبض على أفراد من الأعداء بواسطة قادة الجيش:

قام الملوك بالاستيلاء على أملاك العدو بعد هزيمته، وظهر ذلك في النصوص بعد حرب التحرير ضد الهكسوس، وورد ذلك في السيرة الذاتية للقائد العسكري " أحمس بن أبانا" الذي شارك في حرب التحرير ضد الهكسوس، وخدم في عهود الثلاثة ملوك الأوائل للأسرة الثامنة عشرة، "أحمس" الأول، "إمنحتب" الأول، "تحتمس" الأول، وعرض في نقوشه أحداث حرب التحرير([2]).

([1]) للمزيد عن دور المجاي في حرب الحرير، انظر.

Goedicke, H ., ***Studies about Kamose and Ahomse***, Halgg. 1995, p.8

([2]) محمد رأفت عباس: ***الجيش في مصر القديمة، عصر الدولة الحديثة (١٠٦٩- ١٥٥٠ ق.م)***، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠١٦م، ص ١٦٧.

أشار القائد العسكري "أحمس بن أبانا" أنه اتجه مع الملك "إمنحتب" الأول(١٥٤٥- ١٥٢٥ق.م) حين سار ناحية الجنوب؛ لمحاربة كوش، وتأديب أهلها بعد تمردهم، فانتصر عليهم جلالته، وتأكيدا للنصر المؤزر قام جلالته بالقبض على أهل عدوه وعشيرته وماشيته([1]).

يدلُّ قيام الملك "إمنحتب" الأول بالقبض على حاكم كوش وعشيرته على يدل على فكر عسكري رفيع؛ كما يبرز فهمه لأحد الأساليب المتعبة في مواجهة العدو، وحرصه على تحقيقها، فهؤلاء الأنصار يستمد منهم العدو العون والمدد، فربما يقوم العدو بتكوين تحالف ضد المصالح المصرية مرة أخرى، ويشير الاستحواذ على ممتلكات الحاكم المهزوم من الماشية وغير ذلك إلى حرص الملك على عدم اعتماد أهل كوش على هذه الممتلكات التي تعد ركنا شديدا، لمن يفكر في العصيان والتمرد مرة أخرى.

اتبع الملك "تحتمس" الثالث أسلوب القبض على أصحاب الحظوة والمكانة لدى العدو، وظهر ذلك في حروبه في آسيا، حيث أشارت

([1]) Loret,V.,***L,Inscription D,Ahmes fils d,Abana***, Bde, 3 (1910), p. 4; Budge, W., Litt,D., ***First Steps in Egyptian A Book of Beginners,*** London,1923, p. 135; Barboting, C***., Les Ggrands Pharaons Ahmosis et Le debut de La XVIII Dynasties*** ,Paris, 2008,pp. 171; 19l; Fig. 42.

النصوص إلى قيام الملك بأسر فئة عرفت في النصوص المصرية القديمة باسم مرين([1])، وورد ذكرهم في نصوص الملك "تحتمس" الثالث، مما يدل على حرص الملك على أسر هؤلاء؛ حتى يضعف من الروح المعنوية لحاكم قادش وأنصاره، فهؤلاء يمثلون لحاكم مدينة قادش أصحاب الحظوة والمكانة والمنزلة السامقة.

أشار الملك "تحتمس" الثالث إلى عدد من الغنائم التي غنمها من مجدو وضواحيها، وذكر أنه تمكن من أسر ثمانية وثلاثين سيدا من مرين، وسبعة وثمانين ابنا لذلك العدو والزعماء الذين كانوا معه([2]).

أسند الملك مهمة أسر هؤلاء السادة وأولادهم إلى كبار القادة العسكريين، حيث أشار القائد العسكري "إمنمحب" أنه خرج بأمر من الملك، وتقدم شجعان جلالته، وتمكن من إحضار اثنين من الأشراف أسرى([3]).

[٦] قطع أعضاء من جسد الأعداء:

أشارت النصوص والمناظر المصرية القديمة إلى حرص بعضهم على إحضار أعضاء من جسد العدو بعد وفاته، وربما يشير

([1]) مرين: أشراف سوريا.

FCD,p.112

([2]) Sethe, Urk, IV, 665.

([3]) Sethe,Urk,IV,895,2-7

ذلك إلى تأكيد وفاته، أو تخويف العدو، وتحطيم روحه المعنوية والقتالية، وظهرت هذه الظاهرة في النصوص المصرية القديمة في حرب التحرير ضد الهكسوس في نصوص القائد العسكري "أحمس بن أبانا"، فذكر أنه أثناء حربه في "حت وعرت" عاصمة الهكسوس تمكن من إحضار يد، وتقديرا لذلك أعطاه الملك ذهب الشجاعة([1]).

تكرر ذلك الموقف مع "أحمس بن أبانا" أكثر من مرة، فأشار أنه عندما يحضر يدا من جسد الأعداء فإن الملك يكرمه بذهب الشجاعة والثناء، وذلك أثناء حرب التحرير ضدّ الهكسوس.

وعندما حارب الملك "أحمس" الأول النوبيين في الجنوب، تمكن "أحمس بن أبانا" من إحضار ثلاثة أياد إلى الملك، فقدّم له جلالته الذهب مضاعفا؛ تكريما وتشجيعا له([2]).

أشار القائد العسكري "أحمس بن نخبت" إلى دوره في إحضار اليد من جثمان الأعداء إبان عهد الملك "أحمس" الأول، وافتخر بذلك في نصوصه، مما يدل على أهمية ذلك بالنسبة للملك، فعندما حارب جلالته في آسيا تمكن "أحمس بن نخبت" من إحضار أسير حيا ويدا([3]).

([1]) جيمس هنري برستد، ***نصوص تاريخية***، مـ ٢، ص ١٣٩

([2]) جيمس هنري برستد، المرجع السابق، ص ١٤

([3]) جيمس هنري برستد، المرجع السابق، ص ١٨

ذكر القائد العسكري "إمنمحب" أنه شهد انتصارات الملك "تحتمس" الثالث في بلدة سنجار على نهر العاصي جنوبي مدينة حماة، فقد حدثت معركة كبيرة بقيادة الملك "تحتمس" الثالث، ونجح "إمنمحب" في إحضار يد، وأعطاه الملك ذهب التقدير والثناء([1]).

اتبع الملك "مرنبتاح" (١٢٣٧- ١٢٢٦ق.م) أسلوب قطع أعضاء من جثمان الأعداء، وظهر ذلك أثناء حربه ضد " مري بن دد" حاكم تمحو، فبعد انتصار الجيش المصري على تحالف التمحو مع شعوب البحر، قاموا بإحضار عددا كبيرا من الأعضاء التناسلية لجنود تمحو وحلفائهم من شعوب البحر([2]).

يبدو أن بتر أعضاء من جثمان العدو لها الأثر الأكبر على روحهم المعنوية؛ ففيها من الأشياء التي تدل على إحباط الروح المعنوية للطرف الآخر، حيث تتمثل في:

- القسوة الشديدة مما يصعب التفكير في التمرد مرة أخرى.

- افتخار المنتصر بذلك فهى تدل على قدرته العسكرية، ومهارته القتالية.

- التأثير على جواسيس العدو بأهمية بتر الأعضاء، لاسيما وأن بعض الملوك حرصوا على تصوير أجزاء من يد الأعداء على

([1]) جيمس هنري برستد، المرجع السابق، ص ٢٩٥

([2]) جيمس هنري برستد،المرجع السابق، مـ ٣، ص ٢١٩- ٢٢١

جدران المعابد، فيتم استخدام ذلك بمثابة دعاية سياسية للملوك، وإظهار قوة الجيش المصري، وقسوته مع عدوه.

[٧] عنصر المباغتة في المعارك الحربية:

تعد معركة مجدو من المعارك التي شهدت فكرا عسكريا رفيعا لدى المصري القديم؛ فقد استخدم المصريون فيها عنصر المفاجأة والمباغتة، وهو أحد الأساليب التي اتبعها الملك "تحتمس" الثالث في معركة مجدو ضد حاكم قادش وأعوانه، فقد عسكر الجيش المصري في سهل مجدو بعد أن دخله في حلول المساء، وأقام جلالته معسكره استعدادا لبدء القتال، فأرسل عيونه لدراسة أرض المعركة جيدا؛ حتى يتمكن من وضع الخطة الملائمة، واختيار الوقت المناسب لبدء المواجهات.

انتظر الملك "تحتمس" الثالث التقارير بواسطة عيونه، فجاءته المعلومات تترا بأن الأرض جيدة، وأن جيشه على أهبة الاستعداد، واختار جلالته الصباح الباكر(١) وقتا لبدء القتال، ولعله هدف من ذلك:

(١) جيمس هنري برستد، **سجلات تاريخية**، مـ٢، ض ٢٣٠

- الحرص على راحة جيشه قبل خوض المعركة؛ حتى يتمكن القادة والجنود من القتال ببراعة، وهذا ما يعكس انتهاء المعركة لصالح الجيش المصري في وقت قصير.

- رفع الروح المعنوية لدى الجنود من خلال أمره بأن تطوف حراسه بالجيش تخطب قائلة:" ثبتوا القلوب، ثبتوا القلوب، انتبهوا، انتبهوا، انتبهوا للحياة في خيمة الملك". ويبدو أن الملك حرص على بث روح الشجاعة والحماسة في أفئدة الجنود، لعلمه بعظيم أثر هذا وقت القتال.

- التأكد من وفرة المؤن العسكرية التي تعينه على القتال، ووفرة الطعام والشراب لكل مرافقيه، فربما يطول أمد القتال، وذلك أنه خلال مدة الراحة في الخيمة الملكية أخذ يسوي أمور الرؤساء، ويتفقد مؤن المرافقين.

- التأكد من صلاحية الأسلحة للقتال، فالجيش خرج منذ مدة من مصر، فربما ثلمت الأسلحة، وتحتاج إلى تجهيز قبل بدء المعركة.

- مفاجأة العدو، وإحباط روحه المعنوية، وعزيمته القتالية؛ وذلك عند رؤية الجيش المصري داخل معسكره، دون الاستعداد التام للمواجهات، ويعني ذلك أن الملك "تحتمس" الثالث فرض على العدو ساعة القتال والحرب.

-

[٨] تعليق العدو أمام أسوار مدينة طيبة:

اتبع الملك "إمنحتب" الثاني أسلوبا قاسيا مع عدوه، تمثل في إذلاله بهدف تحطيم الروح المعنوية لأتباعه وغيره من المنافسين، فعندما عاد الملك من حملته على رتنو العليا، بعدما أطاح بأعدائه، ووسع حدود مصرفي أول حملة مظفرة، وعندما عاد جلالته، قتل سبعة من الأمراء السبعة الذين كانوا في منطقة تخسي(١)، وقام الملك بتعليق ستة من الأمراء الذين صُرعوا أمام أسوار مدينة طيبة، أما الأمير السابع فقد أخذه الملك إلى بلاد النوبة، وعلقه على أسوار مدينة نباتا؛ كي يكون شاهدا على انتصارات جلالته إلى أبد الآبدين في كل الأراضي، وبلاد أرض النوبيين(٢).

يبدو أن الملك "إمنحتب" الثاني أراد من تعليق عدوه بهذه الطريقة تحطيم الروح المعنوية لأعدائه؛ لا سيما أهل الجنوب، فأخْذ أمير من أمراء بلدة تخسي أسيرًا، وتعليقه على أسوار مدينة نباتا من الأمور التي لم يألفها أهل الجنوب قبل ذلك، ولكن الملك المصري

---

(١) تخسي: مدينة في شمالي سوريا.

L eclant, J.,″ ***Egypt in Sudan the New Kingdom***″ in: Wildung, D., ***Sudan, Ancient Kingdoms of the Nile***, New York, 1998 ,p. 121

(٢) جيمس هنري برستد، ***سجلات تاريخية***، مـ ٢، ص ٣٩٩

هدف من ذلك إلقاء الرعب والخوف من المصريين في نفوس النوبيين سكان مدينة نباتا وغيرها من مدن الجنوب.

[٩] تتبع أخبار العدو الهارب:

شهد عهد الملك "مرنبتاح" تتبع أخبار عدوه بعد فراره من ساحة القتال، فقد شكل " مري بن دد" حاكم بلاد تحنو خطرا على مصر؛ بتكوينه تحالفا مع شعوب البحر، ووصلت قوات هذا التحالف واحة الفرافرة، ونهبوها ومضوا وقتهم في التجول في أراضيها؛ لملء بطونهم يوميا، حيث أتوا إلى أرض مصر بحثا عما يلزم لملء أفواههم، وقد وصلت معلومات هذه الحملة إلى الملك "مرنبتاح"، فغضب غضبا شديدا، وجهز جيشه؛ للقضاء على هذا التحالف؛ وطرد الغزاة من حدود مصر الغربية.

انتصر الجيش المصري على هذا التحالف، ونجح زعيمهم " مري بن دد" من الفرار، فأمر الملك "مرنبتاح" بتتبع أخبار "مري بن دد"، وجاءت التقارير تبين أن الأعداء بين انتهاء المعركة كانوا بين قتيل وجريح([1])، وغضب جنوده عليه؛ بسبب ما حدث من تمرده الفاشل على الملك المصري، وازدادت نقمتهم من تصرفه، ومما زاد

([1]) KRI, 4 (1982), 6,13–14; RITA, (2003), p.6

الطين بِلة أنهم عينوا أحد إخوته بدلا منه، وهذا الآخر يحاربه عندما يراه، وكل الرؤساء غاضبون منه"([1]).

يبدو أن الملك "مرنبتاح" امتلك خبرة عسكرية ودراية تامة بأساليب إضعاف الروح المعنوية لدى الأعداء، وتوظيفه لها ضد العدو؛ فربما تعمد الملك من ترك هذا القائد يلوذ بالفرار؛ ليكون أداة إعلامية قوية تعمل لصالح الجيش المصري، فعندما يرى أنصاره الذين أيدوه ونصروه، وجعلوه سيدًا عليهم، ما حل به من الضعف والوهن، فإن ذلك يؤدي إلى نشر الرعب والخوف والفزع بينهم جميعًا، وبالتالي لا يفكرون في مبايعة ومناصرة من يفكر في مهاجمة الحدود الغربية لمصر وذلك نتيجة لرؤيتهم ما وصل إليه "مري بن دد" التعس، فرؤيته مهزوما يؤدي – بلا شك – إلى تحطيم معنويات أهله وعشيرته القتالية، ومن ثم لا يفكرون في تأييد من يريد أن يشكل خطرا على تخوم مصر الغربية مرة أخرى.

لعل ما يؤكد ما سلف أن قائد الحصن الغربي أرسل تقريره إلى الملك "مرنبتاح" متضمنا مرور "مري بن دد" زعيم التحالف من عنده بأمان، مما يوضح تعمد المصريين فرار هذا الزعيم؛ ليكون أداة إعلامية للمصريين، وتخويفا لمن بفكر في محاربة المصريين مرة أخرى.

([1]) KRI, 4 (1982), 23,6–7; RITA, (2003), p.19

أثر هذه الأساليب على الأعداء:

أثرت هذه الأساليب تأثيرا كبيرا على أعداء مصر، فلولا استخدام المصري القديم لهذه الأساليب لعظم خطر العدو الخارجي ضد مصر، فيلحظ أنه عندما تُستخدم هذه الأساليب يقل الخطر، فلا تهدد التخوم المصرية، وعندما تُهمل هذه الأساليب، فإن العدو يستغل ذلك، فيقوم بالإغارة على الحدود بين الحين والآخر، مما يهدد الاستقرار، وينشر الفوضى.

عندما اعتنى الملك "مري- ن – رع" بناحية الجنوب، وراقب أخبارهم بنفسه، قل خطرهم، وكسرت شوكتهم، وأمن تخطيطهم، فعاشت مصر في استقرار إبان عهده فقد تمكن من الغرب، وفرض نفوذ مصر نهائيا عليه، وأعاد الاستقرار إلى هاتين الناحيتين من التخوم المصرية.

وفعل ذلك ملوك الدولة الوسطى، حيث نشروا الخوف على حدود مصر الشمالية الشرقية، فلم يفكر هؤلاء بتهديد الحدود المصرية، وكذا إبان الدولة الحديثة، فالملك الذي يقوم بمواجهة عدوه بهذه الطريقة فإنه يجني ثمار ذلك بل من يأتي بعده من الملوك يعيش في استقرار وأمان ولو لسنوات قليلة في بداية عهده.

عندما سمع أهل بلاد اليونان بانتصارات الملك "تحتمس" الثالث (١٥٠٤-١٤٥٣ ق.م)، جاءوا بهداياهم دون قتال، ورد ذلك في

نصوص القائد العسكري إمنمحب، حيث صور الملك وهو يستقبل جزية البلاد الخاضعة للنفوذ المصري وهم: رتنو العليا السفلى، وأرض كفتيو([1])، ومننوس([2])، ويتقدمهم الزعماء قائلين للملك:" ما أعظم شهرتك وانتصاراتك أيها الملك المظفر محبوب "رع"، لقد خافك عدوك في أرجاء البلاد الأجنبية كافة، تأملنا نحن الآن تحت نعليك"؛ إذ كان كبراؤهم يقبلون الأرض في صفوف ثلاثة([3]).

لم تُشر النصوص المصرية إلى خروج الجيش المصري وعبوره البحر المتوسط متجها ناحية بلاد اليونان، ولكن حاكم كل من كريت ومننوس أعلنا الخضوع للملك تحتمس الثالث بعدما علما بانتصارات المصريين في سوريا وغيرها من الأماكن، فعلم هؤلاء قوة المصريين، فخافوا من مواجهة الجيش المصري، فقررا الحضور لمصر؛ طمعا في نيل رضا الملك المصري المظفر.

([1]) كفتيو: جزيرة كريت حاليا.

عبد المعطي محمد سمرة، ***الأجانب في مقابر أشراف الأسرة الثامنة عشرة***، رسالة ماجستير (غير منشورة رقم ٤٢٨٧)، كلية الآثار جامعة القاهرة، ١٩٨٤م، ص ٤٠٦

([2]) مننوس: تقع نهاية الساحل الشرقي لسليكا.

Davies,N de G.," ***Foreigners in the Tomb of Ammenemhab (N. 85)***", JEA 20 (1934), p.190.

([3]) Ibid

الملـــــوك:

يتبين – في ضوء ما سلف من تناول أساليب إضـــعاف الـــروح المعنوية للعدو في مصر القديمة– أن الملوك لعبوا دورًا كبيرا فـــي هذا الأسلوب ، ووقع عليهم العبء الأكبر فيه، وذلك منذ عهد الملك جر من الأسرة الأولى مرورا بكل الملوك الذين اعتنـــوا بالجانـــب القتالي، وخاضوا معارك كبيرة، أثبتوا فيها قدرة كبيرة فـــي قيـــادة الجيش المصري.

سنـوهـــــي:

خدم سنوهي في القصر الملكي إبان عهد الملك "إمنمحات" الأول (١٩٩١– ١٩٦٢ ق.م) ، وفر من حدود مصر الغربية – بعد علمه بوفاته؛ ظنا منه بأن الملك قد قتل– إلى حدودها الشمالية الشـــرقية أثناء قتاله في الجيش المصري تحت قيادة الأمير "سنوســـرت" ابـــن الملك "إمنمحات" الأول، وعاش في فلسطين، تزوج وأصبح صاحب عشيرة، تحدث "سنوهي" مع " ننشي بن آمو" حاكم رتنو العليا وحذره من عدم التفوه بالشر ضد الملك "سنوسرت" الأول (١٩٧١– ١٩٢٨ ق.م)، فقال له:" لا تتفوه بالشر ضد الملك"، وأشار إلى قـــوة الملـــك

"سنوسرت "الأول (١٩١٧- ١٩٢٨ ق.م)، وما يتمتع به من قوة تمكنه من ردع الأعداء([1]).

لم يكتف "سنوهي" بذلك بل قام بالتحدث عن قوة الملك المصري؛ وذلك تأكيدا منه على تخويف حاكم رتنو؛ حتى لا يفكر في التمرد والعصيان، وتهديد التخوم المصرية، وبالتالي زعزعة الاستقرار، ومن أروع ما قاله "سنوهي" له:" أرسل إليه، ودعه يعرف اسمك، ولا تتحدث ضده، وهو لا يفوته أن يعمل خيرًا لأرض ستكون موالية له"([2]).

يبدو أن الهدف من مقولة سنوهي، هى بيان قوة الملك المصري، وقوة رجال مخابراته التي تتبع أحوال البلاد الأجنبية التي يُخشى منها الخطر الداهم على حدود مصر من ناحية الشمال الشرقي، فقد أرسل الملوك عيونا له ناحية هذه البلاد، فقال سنوهي:" الرسول يأتي من الشمال والجنوب من مقر الملك كان ينزل عندي"([3]).

([1]) Maspero,G.,***Les Memoires de Sinouhit***,Bde,1,1918, pp.10-13

([2]) Ibid,pp.10-11

([3]) Ibid,p.9

أحمس بن أبانا:

أحد أكبر كبار القادة العسكريين في مصر القديمة، وأشهر قائد عسكري أسهم في طرد الهكسوس من مصر إبان عهد الملك "أحمس" الأول، عظم دور "أحمس بن أبانا" في تقديم أعضاء من جسد العدو للملك، أو القبض على بعض الأفراد من جيش العدو([1]).

إمنمحب:

يعد "إمنمحب" أحد كبار القادة العسكريين إبان عهد الملك "تحتمس" الثالث وخليفة "إمنحتب" الثاني، فقد خدم في الجيش المصري في بادئ الأمر في عهد الملك "تحتمس" الثالث، واشترك في معركة مجدو، وأظهر شجاعة فائقة، ولعب على الجانب النفسي لدى الأعداء؛ لا سيما وأن الملك "تحتمس" الثالث خاض غمار معارك عديدة في سوريا، قام "إمنمحب" بالتحدث مع العدو، وافتخر بذلك في نصوصه قائلا إنه: " تابع الملك في رحلاته، في البحر (الماء)، وعلى الأرض، وفي كل مكان يخطو إليه جلالته، المقاتل الشجاع خلف رب الأرضين، القائم بإبلاغ قوة الإله الطيب"([2]).

([1]) انظر الوسيلتين الخامسة والسادسة من وسائل الحرب النفسية.

([2]) Sethe, ***Urk.*** IV, 899,7-10; Blumenthal, E., Muller, I., W.F., ***Urkunden der 18. Dynastie***,p.314

يبدو أن الملك "تحتمس" الثالث اتخذ التحدث مع العدو وسيلة في إرهابه ، وقام بتنفيذ هذه الوسيلة "إمنمحب" أحد كبار القادة العسكريين الذين رافقوا الملك تحتمس الثالث في حروبه، فربما يقوم "إمنمحب" بمقابلة بعض أصحاب الحظوة والمكانة لدى الأعداء، فيتحدث معهم عن قوة الملك تحتمس الثالث العسكرية، وعبقريته القتالية، وقوة جيشه، وشدة بأس جنوده، وبالتالي يخاف من مواجهة المصريين، وبالتالي لا يدخل معهم في معارك حامية الوطيس.

استخدام لأساليب إضعاف الروح المعنوية ضد المصريين:

استخدم أعداء مصر أساليب إضعاف الروح المعنوية ضد المصريين من أجل إحباط العزيمة القتالية للمصريين، وقد واجه الجيش المصري هذا النوع من الحروب، مما يدل على الفكر العسكري الرفيع لدى المصري القديم، ومن ذلك:

[١] الاستعانة بالخونة من المصريين:

استعان الهكسوس بخونة من المصريين ضد حكام طيبة كنوع من أساليب إضعاف الروح المعنوية للمصريين، فقد نجح الهكسوس في تجنيد بعض الخونة من المصريين، ولعل ما يدل على ذلك مرسوم أصدره الملك " نب خبر رع انتف"؛ لعزل أحد الموظفين الذين اكتشف أمره، بتجسسه لصالح العدو، وتعاونه معهم، واتصاله بهم، حيث تستر " تتي" بن "مين حتب" على العدو، وفي ذلك إشارة

إلى تعاون "تتي" مع الهكسوس، وصدرت الأوامر بطرد "تتي" بن مين حتب" من معبد الإله "مين"، وتم حرمانه من وظيفته في المعبد، هو وذريته، وطرد من الأرض، وجعل اسمه منسيا في هذا المعبد، وذلك عقاب من ولى وجه شطر الأعداء، ولتمحى ذكرى "تتي" في معبد "مين"، وفي الخزانة، وفي كل وثيقة أيضا، وأي ملك أو حاكم يعفو عنه يدعو الملك عليه بألا يلبس التاجين الأبيض والأحمر، وألا يجلس على عرش حور، وألا يفوز بعطف ورضا ربتي العقاب والصل، وأي حاكم أو موظف ينصح الملك بالعفو عنه أمسى أهله ومتاعه وأملاكه وقفا لمعبد الإله "مين"، ومنع المرسوم تولية أقارب تتي من ناحية والده ووالدته في وظيفته من بعده([1]).

يتبين مما سلف أن الهكسوس امتلكوا شبكة قوية من التجسس لصالحهم في الجنوب، وأنهم نجحوا في تتبع أخبار حكام طيبة، ويبدو أنهم نجحوا في أول الأمر، وذلك بتعاون بعض الخونة من المصريين، ولا شك أن الهكسوس هدفوا من ذلك إضعاف الروح المعنوية للمصريين، وإدخال اليأس من مواجهتهم في نفوسهم.

[٢] استخفاف العدو من تجهيزات المصريين للحرب:

يعد استخفاف العدو من التجهيزات العسكرية أحد الوسائل التي اتبعها العدو؛ لإحباط الروح المعنوية للمصريين، وحدث ذلك عندما

([1]) Petre,W., ***Kopts***, London,1896,pl. VIII

استعد "سقنن رع تاعا" الثاني لمواجهة الهكسوس سرا، فأعد جنوده، وجهز جيشه، فعلم العدو بذلك، فاستدعى ملك الهكسوس "أبوفيس" (١٥٦٥-١٥٥٥ ق.م) مجلسه العسكري وشاورهم في الأمر، وانتهى بإرسال رسالة إلى "سقنن رع" يقول فيها :" مر فرس النهر، بأن يهجر بحيرته التي في المدينة الجنوبية (طيبة)؛ لأنه لا يسمح للنوم بأن يغشاني ليلا أو نهارًا؛ إذ إن أصواته المزعجة في أذني"(١).

تدل هذه الرسالة على استهزاء ملك الهكسوس بتجهيزات المصريين، فاستخف بهذه الاستعدادات، وشبهها بصوت فرس النهر، وذلك استهزاء بالملك " سقنن رع"، حيث لا يعقل أن يسمع ملك الهكسوس في عاصمته في شرقي الدلتا صوت فرس النهر وهو في طيبة.

مما لا شك فيه أن هذه الرسالة تعد استخفافا واستهزاء واضحا بالمصريين؛ وبنشاطهم العسكري، وجهودهم القتالية، ويبدو أن الهكسوس هدفوا من وراء ذلك:

- لفت نظر المصريين أن تجهيزاتهم القتالية تتم تحت أعين الهكسوس، وأن الهكسوس يعرفون قدراتهم العسكرية والقتالية.

---

(١) جانين بوريو، ***عصر الانتقال الثاني*** (مصر القديمة، تحرير: إيان شو، ترجمة: أشرف فتحي)، المركز القومي للترجمة (٢٦٢٥)، القاهرة ٢٠١٩،ص ٣٧٤

- إحباط المصريين بتشبيه تجهيزاتهم وإعدادهم للحرب بصوت فرس النهر، وفي ذلك تورية تحتمل أن مهما قام المصريون باستعدادات فإنها تشبه صوت فرس النهر، أو استفزاز المصريين؛ حيث إن فرس النهر الذي يأمر الهكسوس بإسكاته من الآلهة التي يعبدها المصريون ويقدسونها.

[٣] تضليل الجيش المصري في معركة قادش:

تعد معركة قادش التي وقعت في العام الخامس من عهد الملك "رمسيس" الثاني من المعارك التي استخدمت فيها التكتيكات العسكرية من قبل المصريين والحيثيين، اتبع الحيثيون أسلوب جديدا على المصريين، وهو تضليل الجيش المصري؛ بغرض إبعاده عن أماكنهم قبل مواجهتهم للمصريين، ولعل الهدف من تضليل الجيش المصري إحباطه، وإضعاف روحه المعنوية، وبالتالي يؤثر ذلك على قدرته القتالية والحربية، فاستعان الحيثيون بجنود من الشاسو(١) الذين يضمرون العداء للمصريين، حيث حاربهم الملك ستي

(١) الشاسو: بدو آسيا

Gauthier,***D G***,5,pp.106- 107

الأول (١٣١٤- ١٣٠٤ ق.م) في العام الأول من حكمه، وانتصر عليهم([1]).

لعب الشاسو دورا كبيرا في تشتيت الجيش المصري في أول الأمر، وبدأ ذلك عندما وصل الملك "رمسيس" الثاني بفيلق "آمون"، وعندما وصل إلى جنوبي شبتونا([2])، قابله اثنان من الشاسو، وأبلغا الملك: "أن العدو يتمركز بالقرب من حلب شمالي تونب([3])، وأن العدو يخاف من مواجهة المصريين"([4]).

انخدع الملك "رمسيس" الثاني بقولهما برهة من الوقت، حيث لم يعرف نواياهما الخبيثة، وحقدهما على المصريين، فقد ثبت بعد ذلك كذبهما([5])، وما قيل خديعة كبرى من الحيثيين؛ خططوا لها بعناية فائقة، ونوعا من إحباط المصريين، واللعب على إضعاف روحهم المعنوية.

([1]) Murnane, W.J., ***The Road to Kadesh***, 2ed, Chicago, 1990, p.141 .

([2]) شبتونا: بلدة صغيرة تقع على بعد حوالي ١٢ كم جنوبي قادش جيمس هنري برستد، **نصوص تاريخية**، مـ ٣، ص ١٦٦

([3]) Goedcke, H.*, **Perspectives on the Battle of kadesh***, Baltimore, 1985, p.81.

([4]) KRI,2,105;RITA,2,p.15.

([5]) Mcdermott,B.,***Warfar in Ancient Egypt***,p.99.

يتضح مما سلف أن ملك خيتا "موتاللي" أرسل رجاله؛ لتضليل المصريين؛ وإرهاقهم وذلك بإبعادهم عن مكان الحيثيين الحقيقي، حيث اختبأ الحيثيون في شمالي شرق مدينة قادش([1]).

جنى الحيثيون ثمار خديعتهم للمصريين، ونجحوا في بداية الأمر في تشتيت شمل المصريين وإرهاقهم، ولكن الملك "رمسيس" الثاني أدرك الموقف بعد القبض على اثنين من مخابرات الحيثيين، وتحت الضرب المبرح اعترفا بالمكان الصحيح للحيثيين.

يتبين مما سلف محاولة الحيثيين تحطيم الروح المعنوية للجيش المصري عن طريق إرهاق الجيش المصري بالسير لمسافة طويلة، وتضليله عن طريق إبعاده عن مواقع العدو؛ حتى يشعر بالإرهاق والتعب، بالسير لمسافة طويلة، ويدب اليأس في نفسه، وذلك عندما يتأكد من فشل رجال مخابراته التي لعبت دورا كبيرا في عهد والده الملك "ستي" الأول.

([1]) Mcdermott,B., ***Warfar in Ancient Egypt***, The United kingdom, 2004, p.88.

الخـــاتمـــــة

- تناول البحث أســـاليب إضـــعاف الـــروح المعنويـــة للعـــدو كإحدى الوسائل لمواجهة الأخطـــار الأجنبيـــة التـــي تهـــدد الأمـــن القومي لمصر، وذلـــك مـــن حيـــث القـــائمون بهـــا، أو الوســـائل المتبعة فيها، فضلا عن دور أعـــداء مصـــر فـــي هـــذه الحـــرب، ويستخلص من البحث النتائج التالية:

- كانت أساليب إضعاف الروح المعنوية من أساســـيات وفنـــون الحرب قبل خوض غمار المعارك الحربية لدى المصريين وغيـــرهم من الشعوب الأجنبية.

- لعبت أساليب إضعاف الروح المعنوية للعدو دورا كبيرا وقت السلم؛ لتجنب المواجهات معه، وذلك حفظا للدماء والنفوس، فحيثمـــا نفعت الحيلة، فلا حاجة لإزهاق الأرواح. مما يبين البراعة لـــديهم، وعدم تعطشهم للدماء الناتج عن النزال في أرض القتال.

- تنوعُ القائمين على ذلك النشاط الفعال بداية بالملـــك مـــرورًا بكبار القادة العسكريين والمصـــريين المقيمـــين بـــالبلاد الأجنبيـــة والمترددين عليها، مما يدل على مشاركة شتى الفئـــات فـــي هـــذه الأساليب من أجل إضعاف الروح المعنوية لدى العدو، والتأثير على نفسيته القتالية.

- تنوعت الوسائل المتبعة في إضعاف الروح المعنوية من تحطيم للحصون، وإظهار القوة لتخويف الطرف الآخر، وذلك بالقبض على عيونه وجواسيسه داخل مناطق نفوذهم.

- كانت الحرب أساليب إضعاف الروح المعنوية سجالا بين المصريين وأعدائهم؛ فلم تقتصر على طرف دون آخر، ولهذا لم يحرص المصري القديم على المبالغة فيما نقله ودونه في هذا المضمار.

الاختصـــــارات

- **BdE**: Bibliotheque d,Etude Institut Francai d'Archeologie Orientale,Le Caire.
- **FCD:** Faulkner R.O., A Concise Dictionary of Middle Egyptian, Oxford, 1962.
- **Gautier,DG:** *Gauther, H., Dictionnaire des Noms Geographiques, V , Paris, 1926.*
- **Helck**, **Urk,IV**: Helck, w., Urkunden der 18**.** *Dynasties Berlin.*
- JEA: Journal pf Egyptian Archaeology, London.
- ***KRI**: Kennth A. Kitchen, Ramesside Inscriptons, 7 bde, Oxford, 1968 ff.*
- ***OBO**: Orbis Biblicus et Orientalis, Göltingen.*
- ***RITA**: Kennth A. Kitchen, Ramesside inscriptions Translated and Annotated; translations.*
- ***SÄK**: Sudien zur Altagyptischen Kulture, Hamburg.*
- ***Sethe,Urk,I,** Sethe, k. Urkunden* des Alten Reichs,Leipzig,1933.
- ***Sethe**, **Urk**.**IV**, Sethe, k. Urkunden der 18. Dynastie, Leipizg*,1914.

أولا: المراجع العربية والمعربة:

- ***رمضان عبده***، الحدود الجنوبية وعلاقات مصر القديمة ببلاد النوبة وما وراءها منذ بداية الدولة الحديثة حتى الفتح المقدوني (من حوالي عام ١٥٨٠ إلى عام ٣٣٢ ق.م)، (الحدود المصرية السودانية)، *تاريخ المصريين (١٦٤)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٩.*

- **عبد المعطي محمد سمرة**، الأجانب في مقابر أشراف الأسرة الثامنة عشرة، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآثار جامعة القاهرة، ١٩٨٤م. .

- ***محمد بيومي مهران***: المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم، جـ ١، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ١٩٩٩

- ***محمد رأفت عباس***، الجيش في مصر القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١٦م.

- ***جانين بوريو***، عصر الانتقال الثاني (مصر القديمة، تحرير: إيان شو، ترجمة: أشرف فتحي)، المركز القومي للترجمة (٢٦٢٥)، القاهرة ٢٠١٩.

- ***جيمس هنري برستد***، سجلات تاريخية، ترجمة: أحمد محمود، مراجعة وتصدير: أ.د جاب الله علي جاب الله، مـ ١-٣، الطبعة الأولى، سنابل للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٩م.

ثانيا: المراجع الأجنبية:

- *Amed Abo el Magd., Prisoners Cage in Ancient,*

ندوة الاكتشافات الأثرية القديمة في مصر، أبحاث المؤتمر العلمي الأول لقسم الآثار، كلية الآداب، جامعة المنيا، أكتوبر ٢٠١٢م، إصدار خاص من مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكتوبر ٢٠١٢

Barboting,C., Les Grand Pharaons Ahmosis et Le debut de La XVIII Dynasties,Paris,2008.

- Blumenthal, E., Muller,I.,W.F., Urkunden *der 18.Dynastie*, Berlin, 1970.
- *Budge,W., Litt, D., First Step in Egyptian Book of A Beginners,London,1923.*
- *Cumming,B., Historical Records of the Later Eighteenth Dynasty, Warminster, 1982.*
- Davies,N de G.," Foreigners in the Tomb of Ammenemhab (N. 85)", JEA 20 (1934),pp.189-192.
- *Gauther, H., Dictionnaire des Noms Geographiques, V , Paris, 1926.*
- *Goedicke, H.," Amenophis II in Somaria" SAk , 19(1992).pp.133- 150.*
- *……..,Perspectives on the Battle of kadesh, Baltimore,1985.*
- *……., Studies about Kamose and Ahomse, Halgg. 1995.*

- *Helck, W., ., Urkunden der 18.Dynasty Berlin, 1980.*
- *Kees, W., Ancient Egypt A Cultural Topography, London,1961.*
- *Kitchen, K. A.,Ramesside Inscription, Historical and Biographical, 7 vol,Oxford,1975-1983 .*
- *……., Ramesside Inscription , Historical and Biographical, 7 vols, Oxford, 1975-1983.*
- Leclant, J.," Egypt in Sudan the New Kingdom" in:Wildung, D., Sudan, Ancient Kingdoms of the Nile, New York, 1998 , pp. 118- 142
- *Lichtheim, M., Ancient Egyptian Autobiographies Chiefly of the Middle Kingdom, OBO, 19.*
- *Loret,V., L, Inscription D, Ahmes fils de Abana, Bde,(1910).*
- *Maspero,G., Les Memoires de Sinouhit,Bde,1, 1918.*
- *Mcdermott,B., Warfar in Ancient Egypt, The United kingdom, 2004.*
- *Murnane, W.L., The Road to Kades,2 ed, Chicago, 1990.*
- . Petre,W., Kopts. London, 1896.
- *Save- Soderberg,T., Agypten und Nubien,Lund, 1941.*
- *Sethe,K., Urkunden der 18.Dynasty, Berlin, 1909.*
- *……,Urkunden des Alten , Leipzig1933.*
- *Strudwick, N., Texts from the Pyramid age, Atlant, 2005.*